مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٧ ص ص:٥٦٣ – ٥٨٧ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-7.19

دلالة الاستلزام الحواري في غريب الحديث

د. نادية إبراهيم فلاتة
أستاذ مساعد بجامعة جدة
المملكة العربية السعودية

مستخلص. تتجه اللسانيات الحديثة نحو البحث التداولي بشكل ملحوظ نظرا لسده ثغرات عِيبت على المناهج السابقة، وحلِّه عددا من الإشكالات التي خلّفتها، ومن المفاهيم الإجرائية التي يُعنى بها الاتجاه التداولي الاستلزام الحواري القائم على فرضية أن المرء قد يعني أكثر مما يقول، ويفهم أكثر مما يسمع، لذا يُفترض وجود ضابط للحوار يساعد المتكلم على انتقاء الألفاظ التي يثق بوقوعها من المخاطَب أحسن موقع، ويُعين السامع على أَنْتجة المعنى المُستنبط المتواري خلف الكلمات بمعونة السياق الماثل أثناء الموقف الاتصالي لإنجاح العملية التواصلية، وهذا البحث محاولة تطبيقية لموضوع الاستلزام الحواري لاستكناه مُتضمّنات القول والمعاني المُجتلَبة غير الظاهرة في نماذج من غريب الحديث، وهو دعوة لقراءة النصوص الدينية بصورة عميقة تتجاوز البنية السطحية لتستكشف الدلالات الغيبية المُضمرة والمقصودة قصدًا.

الكلمات المفتاحية: التداولية. البنية السطحية. البنية العميقة. المعنى المستلزَم. مبدأ التعاون. السياق.

المقدمة

تمتاز اللغة بالثراء اللغوي وتعدد المعاني المكتسبة من الدلالات المقامية والسياقية ما يدعو إلى أهمية تحليل العلاقات بين أجزاء الكلام، وعُدّ هذا التحليل أحد أبرز معالم التداولية التي تهتم بمقاصد المتكلم وبكيفية تلقيها لإنجاح العملية التواصلية.

وعُدّ الاستلزام الحواري واحدًا من أشهر المفاهيم المتفرعة من التداولية في اللسانيات المعاصرة، وغايته إيضاح الاختلاف الدلالي بين ظاهر الكلمات أو ما يسمى بالبنية السطحية والمعنى الحرفي، وبين مقصود المتكلم أو ما يُطلق عليه: البنية العميقة والمعنى المُستلزم أو المبطن. ويقوم هذا البحث على استدعاء المعاني المتوارية في الحوار أثناء التواصل في نصوص من غريب الحديث وفق أطروحة غرايس المقدمة في ضوء مبدإ التعاون وقواعده مُبيّنًا في تناوله المعنى الحرفي للكلام، ومستدعيا المقصود الكلامي غير الظاهر بهدف إيصال رسالة المرسل على الوجه الأمثل قدر الإمكان، وفهم التوجيهات النبوية التي قد

يترتب عليها أحكام شرعية، ووقع الاختيار على مدوناتٍ من غريب الحديث احملت حواراتها دلالتين إحداهما ظاهرة غير مقصودة والثانية كامنة مقصودة، وهذه الأخيرة هي التي أضفت على الحديث صفة الغرابة، فكان مادة جديرة لاستثماره تداوليًّا بتطبيق فكرة الاستلزام الحواري، والإشكاليةُ التي يجيب عنها البحث: كيف يمكن للاتجاه التداولي الإسهام في إنتاج المعنى عن طريق الاستلزام الحواري في نصوص غريب الحديث؟ وكيف يُنتقل من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني؟ والمنهج المناسب للدراسة هو المنهج الوصفي تحليلا واستنتاجا، ويعالج البحث الموضوع في تمهيد ومبحثين بين مقدمة وخاتمة:

التمهيد: التداولية وغريب الحديث: لمحة موجزة في المفهوم:

أ) التداولية.

ب) غريب الحديث.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري.

أ) ماهية الاستلزام الحواري.

ب) أثر الغرابة في تكوين الاستلزام الحواري.

المبحث الثاني: تجليات الاستلزام الحواري في نصوص من غريب الحديث.

التمهيد: التداولية وغريب الحديث: لمحة موجزة في المفهوم.

أ) التداولية.

يحتل الاتجاه التداولي مكانة مهمة في حقل اللسانيات الحديثة نظرا لصلته بالبنيوية والنحو الوظيفي وعلم الدلالة واللسانيات النصية وغيرها، وتركيزه على المعطيات الخطابية والاجتماعية من متكلم ومتلقٍ وسياق، ودور تلك المعطيات في تحليل النتاج اللغوي.

ويرجع مصطلح (التداولية) إلى تشارلز موريس في تقسيمه السيميائية إلى ثلاثة فروع: النحو والدلالة والتداولية[١]. واختار طه عبد الرحمن مصطلح التداولية مقابلًا للمصطلح الأجنبي (Pragmatique) لدلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل[٢]، والتداولية في أبسط صورها تُعنى بالبعد الاستعمالي للغة، فهي علم" دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"[٣]؛ إذ إن "صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد مادي واجتماعي ولغوي"[٤]، وعلى قِصَر هذا التعريف فهو يعكس الركيزة التي تشتغل عليها النظرية التداولية، وهي أن بلورة المعنى ليست مسؤولية المتكلم أو مهمة المخاطَب، أو شيئا موجودا في الكلمات، بل هي مزيج من هذه المكونات إضافة إلى أثر السياق المصاحب للحوار[٥].

ويعبر أوستن عن الاستعمال بمقولة (التعامل)، فالتداولية عنده" جزء من دراسة علم أعم، هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل

(١) انظر: نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل للعيد جلولي، مجلة الأثر، العدد ١٢، ص ٥٣.

(٢) انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام لطه عبد الرحمن ٢٨.

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نحلة ١٤.

(٤) السابق.

(٥) انظر: في التداوليات الاستدلالية: قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية لثروت مرسي ٢٤١.

الاجتماعي"[١]؛ أي" دراسة اللغة أثناء استعمالها، باعتبارها وسيلة تواصلية اجتماعية"[٢].

ويُعرّف محمود نحلة التداولية على أنها "فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم"[٣]، وهو التعريف ذاته الذي قدمه جورج يول بعبارة مختلفة ولفظ أقل، فالتداولية عنده" دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[٤]. فقد وقفا على لب التداولية وهو مقصود المتكلم وفهم المتلقي وأثر السياق في تحقيق التواصل المنشود.

وتضم التداولية موضوعات تتفرع عنها ومن أهمها:

١) **الفعل الكلامي**. وفكرته أننا ننجز الأفعال بالكلام، وهذا ما قصده أوستن مؤسس النظرية حين زعم أننا بتلفظنا كلاما ما ننجز فعلا ما زيادة عن فعل التلفظ والقول[٥]، فالجمل مركبة من قول وفعل، والكلام" ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[٦].

٢) **الاستلزام الحواري**. وهو موضوع البحث وسيأتي.

٣) **الإشاريات**. وهي" العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت"[٧]، ولها أنواع: الإشاريات الشخصية، ويُقصد بها ضمائر التكلم والخطاب والغيبة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والإشاريات الزمانية، وتشمل الألفاظ الدالة على زمان محدد من قبل السياق قياسا إلى زمن التلفظ، فعبارات مثل: (الأسبوع الماضي، أو الآن أو يوم الجمعة) تظل مبهمة ما لم يُشر إلى زمان معين بالنظر إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية[٨]. والإشاريات المكانية، وتوضح الأماكن التي أدت أثرا في الخطاب[٩]، نحو: (هنا وعند وتحت)، فلا يمكن بحال معرفة المواقع التي تشير إليه هذه الألفاظ دون معرفة السياق الذي قيلت فيه[١٠].

٤) **الافتراض المسبق**. ينبني على أساس مفاده أن المتخاطبين ينطلقون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة ومعلومة لديهم، لا يصرحون بها وإنما تكون محتواة في القول سواءٌ تُلُفظ به أو لا[١١].

---

(١) التداولية وتحليل الخطاب الأدبي: مقاربة تداولية لراضية خفيف بو بكري، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٩٩، الجزائر، تموز ٢٠٠٤م، ص١.

(٢) الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام: دراسة تداولية لحمو كوثر ١٠.

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ١٢.

(٤) التداولية ١٩. وانظر المجالات الأخرى التي تدرسها التداولية كما ذكرها المؤلف ص ١٩- ٢٠.

(٥) انظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو: عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي ليحي بعيطش ٩٤، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة.

(٦) علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات لتون أ. فان دايك ١١٨.

(٧) استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي الشهري ٨٠.

(٨) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٢٠.

(٩) انظر: تداولية الإشاريات في الخطاب النهضي عند مالك بن نبي للندة قياس، مجلة أبو ليوس، المجلد٥، العدد ٩، ٢٠١٨م، ص ٥٣.

(١٠) ويضيف بعض الباحثين نوعين آخرين للإشاريات أقل حضورا من الثلاثة الأول، وهما: الإشاريات الخطابية والإشاريات الاجتماعية. انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٢٤-٢٥.

(١١) انظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها للجيلالي دلاش، ترجمة: محمد يحياتن ٣٤.

ففي جملة (أغلِق النافذة) افتراض مسبق بأن النافذة مفتوحة[١].

كانت تلك بعض أشهر المفاهيم التي يتناولها البحث التداولي، وبلغت أهمية التداولية أن عُدّ فهمها سبيلا لفهم طبيعة اللغات[٢]؛ لأنها تعنى بتحليل الخطاب والتفاعل الاجتماعي والبعد التواصلي، فهي ممارسة لغوية كاشفة عن المعنى من خلال سياق تحادثي بين المتحاورين حسب أحوالهم[٣].

ب) غريب الحديث.

الغريب في اللغة: سرد اللغويون كثيرًا من مشتقات مادة (غَرَب) توضح المقصود من (الغريب)، ومن عباراتهم:"غرَب فلانٌ عنَّا يَغْرُب غَرْبًا: أي تنحّى... وغَرَّبَتِ الكلابُ: أي أَمْعَنتْ في طلب الصيد، و"الغريبُ: الغامض من الكلام"[٤].

و"الغارب: أعلى الظهر، وغوارب الماء: أعاليه"[٥]، وعلّل الراغب الأصفهانيُّ لتسمية الغراب بقوله:" لكونه مُبْعِدًا في الذهاب"[٦]، وتبين مما سبق أن مادة (غَرَب) تدل في أصلها اللغوي على البعد والإمعان في الذهاب والانفراد عن الجنس وبلوغ الحد في الشيء. وهذه المعاني تنطبق على الكلام الغريب الذي" قلّ استماعه، ولم يَدُرْ في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة"[٧]، فقلة استعمال اللفظ، وتداوُله لدى فئة دون غيرها يُدخله في دائرة الغريب عند سواها.

الغريب في الاصطلاح.

الذين عُنوا بتعريف غريب الحديث من المشتغلين به قسمان: مصنفو علوم الحديث ومصطلحه، ومصنفو غريب الحديث والأثر.

تعريف مُصَنِّفُي علوم الحديث ومصطلحه.

أشهر تعريف مُتَداوَل في هذا القسم تعريف ابن الصلَاح، فغريب الحديث "عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة على الفهم لقلة استعمالها"[٨]، ووضّحه زكريا السنيكي بأنه" ما يقع فيه من الألفاظ الغامضة والمُشتَبهة، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى"[٩]، ويُلاحظ أن ابن الصلاح اقتصر في معنى الغريب على الكلمات الغامضة، وأضاف إليها زكريا المعاني المُشكِلة وإن سهُل لفظها، وهو ما يُعرف بمُشكِل الحديث الذي يُعدُّ في أصله من الغريب؛ إذ الغرابة ناشئة عن الإشكال في المعنى وإن قَرُب اللفظ. أما السخَاوي فقد حدّ غريب الحديث بأنه" ما جاء في المتن من لفظ غامض بعيد عن الفهم لقلة استعماله"[١٠]، والجامع بين هذه التعريفات اتفاقُها على أن غريب الحديث يعني الألفاظ الغامضة الواقعة في متون الأحاديث، وأن السبب في غرابتها قلة استعمالها، ويبدو تعريف زكريا الأنصاري أشملها؛ فالغريب عنده

---

(١) انظر: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمحمود صحراوي ٣١.
(٢) انظر: التداولية ظهورها وتطورها لعادل الثمري، الموقع الإليكتروني دروب٨١ www.doroob.com/p:
(٣) انظر: الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام ١١.
(٤) العين للخليل بن أحمد ٤/٤١٠، غرب.
(٥) مجمل اللغة لابن فارس ٥٠٠، غرب.
(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن ٦٠٤، غرب.
(٧) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٩٢.
(٨) معرفة أنواع علم الحديث ٣٧٥.
(٩) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ٤٩٦.
(١٠) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ٢٨٣.

يعُمُّ الغرابة الناشئة عن بُعد المعنى وعدم وضوحه إلى جانب الغرابة الناشئة عن غموض اللفظ.

تعريف مُصَنِّفِي غريب الحديث.

يُعدُّ أبو سليمان الخطّابي- فيما أحسب - أول من وضع تعريفًا محدَّدًا لغريب الحديث ممن صنَّف فيه؛ إذ خصَّص في مقدمة غريبه فصلًا في معنى الغريب واشتقاقه، وذكر شيئًا من المعاني اللغوية التي بيَّناها قبلُ، وجَعَل الغريب على وجهين: **الأول:** ما بَعُد معناه وغَمُض، **والثاني:** ما يقع من ألفاظِ شواذِّ العرب مما هو غريب عند غيرهم[١]. ومن علماء غريب الحديث من تكلم في خطبة كتابه عن الغريب وإن لم يُعَرِّفْه كابن قتيبة الذي بيّن الحاجة إلى تفسير غريب الحديث وفَتْق معانيه[٢]. وشرَحَ الزمخشري في كتابه موضوع غريب الحديث؛ وهو كشفُ الغريب من ألفاظه، وحلُّ المبُهَم من معانيه[٣]، فجعل الغرابة في اللفظ والمعنى. وأطلق ابن الصلاح لقب (أمات كتب غريب الحديث) على ثلاثةٍ من كتب غريب الحديث التي اشتهرت بين الناس وتلقَّوْها بالقبول[٤]، وهي (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلَام و(غريب الحديث) لابن قتيبة مسلم الدينوري و(غريب الحديث) للخطابي. وهناك مصنفات أخرى لم يعدها ابن الصلاح من الأُمَّات وتُعد منها، وهي (غريب الحديث) للحربي، وكتاب (الغريبين في القرآن والحديث) لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، و(الفائق في غريب الحديث) للزمخشري و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير، ومما أُلِّف في غريب الحديث: (غريب الحديث) لأبي عمر محمد الزاهد غلام ثعلب، و(الدلائل في غريب الحديث بالشاهد والمثل) لأبي محمد قاسم السرقسطي، و(البارع في غريب الحديث) لأبي علي القالي، و(جمل الغرائب) للنيسابوري.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري

١- ماهية الاستلزام الحواري.

قد تحمل العبارات اللغوية من الدلالات أكثر مما تُبديه صورها الصيغية، فيتولد تأويلان الأول صريح والثاني ضمني مُستلزم تطلبه القواعد التخاطبية بمراعاة الظروف المحيطة من متخاطبين وسياق وغيرها،" وعليه ففي اللغة المتداولة- تحت تأثير أهداف تواصلية محددة- قد نستعمل جملة ما قاصدين معنى جملة أخرى، ومن ثمة يتم الانتقال من معنى مباشر صريح إلى معنى غير صريح أو مستلزم حواريا"[٥].

فالاستلزام الحواري هو" عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قُل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"[٦]، وهذا يشبه إلى حد كبير ما قصده العلامة الجرجاني في حديثه عن إمكانية تقديم تأويلين وأكثر للكلام الواحد[٧]، فقد عنى بالتأويلين وأكثر المعاني الثواني والثوالث، وبالطبع فالتأويل الأول هو ما يُفرضه ظاهر اللفظ.

(١) غريب الحديث ٧١/١.
(٢) انظر: غريب الحديث ١٥١/١.
(٣) انظر: الفائق في غريب الحديث ١٢/١، بتصرف.
(٤) انظر: معرفة أنواع علم الحديث ٣٧٧.

(٥) الاستلزام الحواري في التداول اللساني ١٥.
(٦) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس لصلاح إسماعيل ٧٨.
(٧) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ٣٧٤ بتصرف.

ونقل العياشي أدراوي في كتابه (الاستلزام الحواري في التداول اللساني) تعريفين للاستلزام؛ أحدهما" المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة"، والآخر" ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[١]. فغاية الاستلزام الحواري أولا: البحثُ عما يرمي إليه المتكلم الذي يمتلك قدرةً لغوية تؤهله لاختيار الجمل المشتملة على معان ضمنية مقصودة قصدًا، كما يمتلك ثقةً بإدراكها من قبل المرسَل إليه، وثانيًا: الوقوفُ على دور المخاطَب في تحليل الرسالة واستنباط الدلالة المطلوبة بما أُوتي من كفاءة تأويلية تمكنه من التأويل والفهم.

ويعتبر اللغوي بول غرايس صاحب فكرة الاستلزام الحواري[٢]، واهتدى إلى ما أطلق عليه مبدأَ التعاون بين المتكلم والسامع وجعله ضابطًا للتخاطب، ووضع له أربع قواعد، وأشار إلى أن المعنى المستلزم يُجتلب في حين انتُهِكت هذه القواعد مع ضرورة احترام المبدإ العام وهو التعاون[٣].

مبدأ التعاون وقواعده.

أرسى غرايس مبدأ التعاون ووسعه ليشمل مجموعة من القواعد التخاطبية مقررا أنه على طرفي التخاطب التعاون لتحقيق الفائدة المرجوة من الحوار وتحصيل الغاية منه، وينهض مبدأ التعاون على أربع قواعد:

١) **قاعدة الكم (الكمية).** وتقتضي أن يُسهم المتكلم في تواصله بالقدر المطلوب فلا يزيد ولا ينقص.

٢) **قاعدة الكيف (النوعية)** وينبغي فيها ألا يقول المتكلم ما يعتقد أنه كذب، أو ما لا يستطيع إثباته بالدليل.

٣) **قاعدة الجهة (الطريقة).** وتنص على التزام الوضوح والبعد عن الغموض مع مراعاة الإيجاز والتنظيم.

٤) **قاعدة المناسبة (الملاءمة).** وتُفضي إلى وجوب مراعاة المتكلم للمقام، فيقتصر حديثه على الموضوع ذاته[٤].

والهدف من وضع هذه القواعد ضبط مسار الحوار، وإيقاع التأثير وتسهيل التفاهم وإنجاز الفعل[٥]، واحترامُها كفيلٌ بأن يجعلنا نبلغ مقاصدنا، والخروج

---

(١) هامش ٢ ص ١٨.
(٢) في وضع قواعد النظرية وضبطها، وإلا فالتراث العربي يزخر بالأمثلة الناطقة بوعي العلماء العرب بمفهوم الاستلزام وتطبيقاته وبعَدِّه إشكالًا دلاليا، ويكفي دلائل الأعجاز شاهدا. وانظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ٢٥ فما بعدها، الاستلزام الحواري في القصص النبوي، م. م. معروف عبد الرحمن، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد ١، العدد ٦٠، جامعة صلاح الدين، أربيل، جماد الأول/ ١٤٤١هـ- كانون الأول/ ٢٠١٩م، ص ٢٣٨ وما بعدها، استراتيجيات الخطاب ٣٧٤- ٣٧٥.
(٣) انظر: الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات لأحمد المتوكل ٢٩٤، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ١٠٤، تجليات الاستلزام الحواري في قصص جميلة زنير، أصابع الاتهام أنموذجا، لمحمود بو لخطوط، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد ٨، ٢٠١٨م، ص ١١٤ بتصرف.
(٤) انظر في مبدإ التعاون وقواعده: في أصول الحوار وتجديد علم الكيان لطه عبد الرحمن ١٠٣- ١٠٤، في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر لمسعود صحراوي ٤٥-٤٦، استراتيجيات الخطاب ٩٦.
(٥) انظر: الاستلزام الحواري في رواية نبضات آخر الليل: مقاربة تداولية، خديجة بو خشة، مجلة فصل الخطاب، المجلد ٧، ص ٩، العدد ٢٦، جوان ٢٠١٩م.

عنها بشكل جزئي أو كلي يؤدي إلى الإخلال بعملية الحوار[١].

٢- أثر الغرابة في تكوين الاستلزام الحواري.

الهدف من التصنيف في غريب الحديث شرح الألفاظ الصعبة والمعاني الغامضة، ويوصف الحديث بالغرابة لصعوبة في لفظه أو إشكال في معناه، ومع ذلك فقد اشتملت مصنفات غريب الحديث على كلمات سهلة تناولها الشراح بالبيان، والأمثلة كثيرة، من ذلك تفسير كلمة (أخلاق) بأنها جمع (الخُلُق)، وهو الطبيعة[٢]، و(الطيّب) بـ(الطاهر)[٣] في قوله (عليه الصلاة والسلام):"خِيَارُكُمْ أَحَاسِنِكُمْ أَخْلَاقًا"[٤]، وقوله لعمّار بن ياسر (رضي الله عنه):"مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ المُطيَّب"[٥]، وشرَحَ ابن الأثير معنى (الجنّة) الواردة في عدة أحاديث مُسترسِلًا في بيان سبب تسميتها[٦].

فالألفاظ (أخلاقًا والطيب والجنة) من الكلمات السهلة المفهومة لدى الخواص والعوام، ومع ذلك ترجمها شُرَّاح الغريب، ولعل السبب في هذا يعود إلى دخول كثير من الأعاجم في الإسلام وحاجتهم إلى توضيح كلام النبي (عليه الصلاة والسلام)، فبدا لأكثر مُصَنِّفِي هذا العلم ضرورة شرح بعض الألفاظ وإن بَدَت سهلة، وأمر آخر يكمن في أن بعض الألفاظ على سهولة معناها تُصرف إلى وجه غير معروف أو يدخلها الحذف أو تكون مشتركة أو مُجمَلة وموجزة أو متردِّدة بين حقيقة ومجاز، وفي كلٍّ تنشأ دلالتان؛ الأولى حرفية سطحية والثانية ضمنية مستلزمة بسبب الحذف والاشتراك والإيجاز والتردد بين الحقيقة والمجاز، فالمحذوف كقوله (عليه الصلاة والسلام):" كفى بالسيف شا"، أراد (شاهدًا) فأمسك، وسيأتي تفصيله في المبحث التالي لإظهار أثر الحذف في تكوين الاستلزام، والمشترك نحو كلمة (ألباب) في قول النبي (صلى الله عليه وسلم):"إنَّ اللهَ منع مني بني مُدْلِجٍ لصلَتهم الرَّحِمَ، وطعنهم في أَلْبابِ الإبلِ"[٧]، فتحتمل كونَها جمع (لُبّ)- وهو الخالص من كل شيء- أو جمع (اللَّبَب)، أو (اللَّبَّة)- فيكون جمعه في الأخير على تقدير حذف التاء- وهما موضع النحر"[٨].

---

(١) انظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ١٠٠. بتصرف.

(٢) انظر: غريب الحديث المجلدة الخامسة لإبراهيم الحربي ٢٢/١، ٢٣.

(٣) غريب الحديث للخطابي ١/ ٧١٨، غريب الحديث لابن الجوزي ٤٦/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٤٨.

(٤) رُوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ وهو في: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حُسن الخلق والسخاء، وما يُكره من البخل ١٣/٨، رقم ٦٠٣٥، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ ١٨١٠/٤، رقم ٢٣٢١. وانظر: غريب الحديث للحربي ١/ ٢٣.

(٥) رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو في: سنن ابن ماجة، كتاب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضل عمار بن ياسر ٥٢/١، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب عمّار بن ياسر، وكنيته أبو اليقظان ١٤٢/٦، وانظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٧١٧، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٦، النهاية لابن الأثير ٣/ ١٤٨.

(٦) النهاية لابن الأثير ٣٠٧/١.

(٧) رُوي عن زيد بن أسلم في: المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي ٦٣/١، ورُوِي بلفظ لَبَّات أيضًا في: غريب الحديث لأبي عبيد ٣٠/٣، والمنتقى للخرائطي ٦٣/١، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين ٣٦٠/٣، ورُوي أَلِبَّات- جمع أَلُبّ جمع لُبّ- في: المنتقى للخرائطي ٦٣. وانظره في: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٣٠، الفائق ١/ ٣٠، قنعة الأريب في تفسير الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لابن قدامة المقدسي ٤٠، النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٢٢. والحديث خالٍ من الراوي فيها.

(٨) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٣٠، الفائق ١/ ٣٠، قنعة

فالكلمات التي يشترك فيها معنيان يكون فيها المعنى المطلوب مستلزَما دونا عن باقي المعاني، فيتلقى المخاطَب الكلمة المتعددة المعاني ويستحضر معنى واحدًا موافقا ومناسبا للسياق.

والمُجْمَل كقوله (عليه الصلاة والسلام):"الرؤيا لأول عابر"[١] فمثل هذا – مع وضوح لفظه ووجازته– يحتاج إلى توضيح معناه وهو أنه إذا عبّرها عالم بالتأويل وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده[٢]، وذكر الزمخشري قوله (صلوات الله وسلامه عليه):"الأَمَانَةُ غِنًى"[٣]، ومع سهولة اللفظين المُكَوَّن منهما الحديث وقربهما من الأفهام نجد الزمخشري يشرحه بقوله: "أي: من شُهر بها كثُر مُعاملوه، فاستغنى"[٤].

ووَجَازةُ اللفظ من الأمور المُفْضِية إلى غرابة الحديث، وقد عدَّها ابن فارس أحد أبواب الإشكال[٥]، وتزخر كتب غريب الحديث بمثل هذا النوع من الأحاديث المسمى بجوامع الكلم، مما قل لفظه وكثر معناه، وهذا مخالف لقانون الكم أحد قوانين مبدإ التعاون والذي يقتضي أن يكون الكلام بالقدر المطلوب، وهنا تتجلى مخالفة في القدر، فتنشأ الغرابة بسبب وجازة العبارة وغزارة المعنى مما يستدعي من المستقبل استحضار الدلالات المُبطَّنة الكامنة خلف الكلمات القليلة.

والمُتردِّد بين الحقيقة والمجاز كـ(الصلاة) في الحديث القدسي:" قسَمتُ الصلاة بيني وبين عبدي"[٦]، ففُسِّرت بأنها القراءة[٧]، وهو المعنى الضمني المستلزَم، والمعنى الصريح هو الصلاة المعروفة بالمعنى الشرعي.

ومن المُحْتَمِل عدة وجوه حديث "اتقوا النار ولو بشق تمرة؛ فإنها تدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان"[٨]، فيحتمل معنى أن شِقَّها لا يُغني ولا يُسمن من جوع؛ فلا تعجزوا أن تتصدقوا بمثله، ويحتمل معنًى آخر، وهو كونُ اليسير من الطعام فيه ما يسد رمق الجائع، فلا تستقلُّوا شيئًا من الصدقة[٩].

فتعدد التأويل للعبارة الواحدة قد يُكسبها إلباسًا وغموضًا لتدافع المعاني المتواردة في ذهن السامع، مما يجعله يُقيم أحدها ويقدمه ليكون المعنى المُستدعَى.

ونخلص مما سبق إلى وجود علاقة بين غرابة الحديث ونشوء الاستلزام، وليس معنى هذا أنه متى

الأريب ٤٠، النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٢٣.

(١) رُوي عن أنس رضي الله عنه، وهو في: الأوائل لابن أبي عاصم، باب الرؤيا لأول عابر ١٠٧/١، شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك لمحمد الزرقاني، كتاب الجامع، باب الرؤيا ٥٦٣/٤. وانظره في: الفائق ٣/ ٢٨٠، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣٨٣، النهاية لابن الأثير ١/ ٨٠، ٢/ ٢٠٤، ٣/ ١٥٠، ١٧٠.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ٨٠/١. بتصرف يسير.

(٣) رُوي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: مسند الشهاب لمحمد بن سلامة القضاعي ٤٤/١، فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد المناوي ١٨٢/٣، رقم ٣٠٨٠. وانظره في: الفائق ١/ ٥٩.

(٤) الفائق ٥٩/١، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٢. وانظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٧١.

(٥) انظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس ٤١ – ٤٢.

(٦) رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلُّمُها قرأ ما تيسَّر له من غيرها ٢٩٦/١- ٢٩٧، رقم ٣٩٥، غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٠٣.

(٧) انظر: غريب الحديث للخطابي ٥٠٣/١.

(٨) رُوِي عن أبي بكر رضي الله عنه . انظر: معجم ابن الأعرابي ٨٣٥/٢، غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٤٥.

(٩) غريب الحديث للخطابي ٣٤٥/١. بتصرف.

وُجد الحديث الغريب وُجد الاستلزام بالضرورة، وإنما قد تكون الغرابة داعية لوقوعه.

المبحث الثاني: تجليات الاستلزام الحواري في نصوص من غريب الحديث

يتأسس هذا المبحث على إنتاج المعنى بطريق الاستلزام الحواري في نصوص مختارة من غريب الحديث للكشف عن كيفية الانتقال من حدود المعنى المكشوف إلى أفق المعنى الخفي العميق معتمدا على فلسفة غرايس في تعاطيه مع القواعد التخاطبية لمبدإ التعاون بين المتحاورين، وانتهاكها الذي يؤدي إلى ظهور الاستلزام.

١-خرق قاعدة الكم.

- لما أنزل الله تبارك وتعالى شِئۡتَ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ لِّمَن . النور (٤). قال سعد[1]: "يا رسول الله، أرأيت إن رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله فتقتلونه، وإن أخبر بما رأى جُلد ثمانين جلدة، أفلا يضربه بالسيف"؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): كفى بالسيف شا"، أراد أن يقول: كفى بالسيف شاهدا، ثم أمسك، وقال: "لولا أن يتتايع فيه الغيران والسكران"[2].

موضع الغرابة في الحديث قوله:" شا"، فلم يُتم الكلمة، والمعلوم أن (لولا) تفتقر إلى الجواب، تقول: لولا الصبر لجزعنا، وقد يُحذف لو فُهم من السياق كما في الحديث، وفسر شُرّاح الغريب الحديث بإتمام الكلمة، وذكر الكلام المحذوف، والتقدير: شاهدا، و" لولا أن يتتايع فيه السكران والغيران لشرَّعتُ ذلك"[3]، ولجأ (صلى الله عليه وسلم) للحذف في الموضعين ثقةً منه بفهم المخاطبين فحوى الكلام، ووصول المعنى إلى أذهانهم، ونتج عن هذا الحذف معنى استلزمه هذا الخرق- أعنى الحذف- وهو الخوف من استباحة الدماء بالدعاوى، فقد خشي النبي (عليه الصلاة والسلام) أن لّو نطق بـ(شاهدًا) وجوابِ (لولا) أن يتخذ الغيران والسكران الغيرة والسكر حجة ودليلا لقتل من لا يجب قتله[4].

- " إن المهاجرين قالوا:" يا رسول الله، إن الأنصار قد فضَلونا، إنهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا"، فقال:" ألستم تعرفون ذلك لهم"؟ قالوا:" بلى"، قال:" فإنّ ذلك"[5].

في قوله (صلى الله عليه وسلم):" فإن ذلك" حذف خبر (إن)، وفي هذا انتهاك لقانون الكم بالاختصار لقناعته عليه الصلاة والسلام بفهم

(١) هو سعد بن عبادة رضي الله عنه.

(٢) الحديث في: شرح مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان مُشكل ما رُوي عن رسول الله ﷺ ١٧١/٨، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، كتاب النكاح، باب الغيرة ١٠٤/٢٥، كتاب الطلاق، باب اللعان ومن طلَّق بعد اللعان ٤٤٨، فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد الكشميري، كتاب الوكالة، باب وكالة الشاهد والغائب جائزة ٥٣٣/٣. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ١/ ١٤، الفائق ١/ ١٥٨، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١١٥، النهاية لابن الأثير ١/ ١٠٢. والتتايعُ الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية. لسان العرب لابن منظور ٨/ ٣٨، تيع.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٥/ ١٠٤.

(٤) انظر: تفسير الموطإ للقنازعي ٢/ ٥١٥.

(٥) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث للسيوطي ٣/ ٢٨٠، غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٧١، الفائق ١/ ٦٢، النهاية لابن الأثير ١/ ٧٧.

الصحابة المعنى مع الحذف، والتقدير" فإن ذلك مكافأة منكم لهم، أي: معرفتكم بصنيعهم وإحسانهم مكافأة لهم"[1]. والمعنى أنكم رددتم الجميل باعترافكم فضل الأنصار، فلا فضل لهم عليكم، وهذا هو المعنى المستلزم الذي استدعاه المتلقي بسبب الحذف، والحذف طريقةٌ للعرب في حواراتهم، وقد يرمز إلى أكثر ما يرمز إليه الذكر، ويكثر حذف خبر الناسخ كما في الحديث، وعن مجاهد قال:" شهد ابن عمر الفتح، وهو ابن عشرين سنة، ومعه فرس حَرُون، ورمح ثقيل فذهب ابن عمر يختلي لفرسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" إن عبد الله، إن عبد الله"[2]، فلم يتم الجملة لظهور المعنى، والتقدير –والله أعلم– صالح أو قوي أو رجل وغيره من الأوصاف الكريمة التي لو ذكرها لأفادت تقييد النبي له بالصفات المذكورة، لكنه اقتصر على اسم (إنّ) إشعارا بحيازة ابن عمر (رضي الله عنه) صفات المروءة . ومثله قَول عمر بن عبد العزيز لقرشي مَتّ إليه بقرابة:" فإنّ ذاك"، ثمَّ ذكر حاجته فقال:" لعل ذاك"[3]، أراد" فإن ذاك مُصدَّق، ولعل مطلوبك حاصل"[4].

- ورد في غريب الحديث لابن قتيبة ما نصه" وقال أبو محمد[5] في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في رد السلام على اليهود قال أنهم يقولون:" السامُ عليكم"، فقولوا: وعليكم"[6]. أرشد النبي الكريم صحابته إلى الأسلوب المناسب للرد على سلام اليهود، وهو الاكتفاء بقول:" وعليكم" إزاء قولهم:" السامُ عليكم"، وفي هذا الرد المقتضب تجاوز لمبدإ الكم؛ إذ حُذف لفظ (السام) وهو منويٌّ، وتقدير الكلام: وعليكم السام، أي الموت، غير أن لحذفه فائدة تربوية تتجلى في تعليم النبي الهادي أمته الطريقة المثلى في مواجهة أهل الباطل المعتدين بالقول فيُجاب على تعديهم بالقدر الذي يُشعرهم بقدرة أهل الحق على رد الأذى وبأنهم أقوى من أن يُتجرّأ عليهم من جهة، وبما يحملهم على الترفع عن التلفظ بالقبيح من جهة، وقد يكون الرد الراقي منه (صلى الله عليه وسلم) داعية إلى ترقيق قلوبهم وكسب مودتهم فيكُفُّون عن أذيته وقد يُسلِمون، وأيضا لو أظهر المحذوف وقال:" وعليكم السام" – على ما يقتضيه– الأصل لأدرك اليهود فطنته إلى سوء مقالتهم، ولكن رده بالاختصار يوهمهم بأنه لم يكشف خبث نواياهم وأن ألاعيبهم جرت عليه فيستمر بالدعاء عليهم لاستحقاقهم ذلك.

ولهذا الحديث رواية أخرى فيها زيادة تصلح شاهدا لانتهاك مبدإ الكم عن طريق الإطالة في

(١) غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٧١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٨/ ٢٠٦- ٢٠٧، السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٣٣٠. والفرس الحَرُون: الذي لا ينقاد. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ٥/ ٢٠٩٧، حرن.

(٣) الفائق ١/ ٦٢. " والمَتُّ: توسُّلٌ بقرابة ... تقول: فلانٌ يمُتّ إليك بقرابة". الصحاح ١/ ٢٦٦، متت.

(٤) الفائق ١/ ٦٢.

(٥) كنية ابن قتيبة.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يُرد على أهل الذمة السلام٨/ ٥٧، رقم ٦٢٥٨، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك ٩/ ١٥، رقم ٦٩٢٦، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ٤/ ١٧٠٥، رقم ٢١٦٣. وانظره في: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٥٧. وبالرواية نفسها في الفائق ٢/ ١٤٤.

الحوار، فيُروى أن عائشة (رضي الله عنها) لما سمعت مقالة اليهود قالت:" عليكم السام واللعنة والأفْنُ والذامُ"، فقال (صلى الله عليه وسلم) لها:" لا تقولي ذلك فإن الله لا يحب الفحش ولا التفاحش"، ويُروى أنه قال لها:" إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقالت:" ألم تعلم ما قالوا؟ قالوا: السام عليكم"، فقال:" قد قلت: عليكم"[1]. فأنت ترى استرسال الصديقة (رضي الله عنها) في الجواب، فدعت عليهم بأكثر مما دعوا، لأنهم حملوها على الغضب، وهذا ما أرادوا وقد وصلوا لبغيتهم، ونهاها النبي وسمى صنيعها فُحشا وتفاحشا بسبب تعديها في الجواب مع أن الخصم يهود وهم البادؤون، وهو يمتثل لقوله تعالى:ُّٱ قى قي كا كل كم كى كي لم ليَّ البقرة (١٩٤)، وقال تعالى:ُّٱ سخ سم صح صخ صم ضج ضحضخَّ. النحل (١٢٦)، فأمر بالعدل حتى مع المشركين، وهذا خلق نبيل يتوافق مع الحكمة من بعثة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي أُرسل هاديا للبشرية ومُتمِّمًا لمكارم الأخلاق.

- قال (عليه الصلاة والسلام):" لا يأخذنَّ أحدكم متاع أخيه لاعبًا جادًّا"[2]. منشأ الغرابة في الحديث لفظتا (لاعبا وجادا) فكيف يجتمع اللعب والجد في آن واحد، وفي الحقيقة فقد أدى الجمع بين النقيضين بهذه الصورةِ إلى استلزام معنى ضمني يفرضه السياق وذلك بانتهاك مبدإ الكم، فهنا حذف واختصار، ويزيل شارحو الحديث الغرابة بأن المرء يكون مازحا في إخفاء المتاع فيظن أخوه السرقة، وجادا في إغاظته وإيذائه أو في حبس المتاع وعدم رده[3]. فالغرابة ليست في عُسر الألفاظ وإنما في اختزال المعنى بألفاظ قليلة ما أدى إلى تحقق الاستلزام المذكور.

<u>٢-خرق قاعدة الكيف.</u>

- "إن الأنصار لما أَرَادوا أَن يبايعوه قال أبو الهيثم بن التَّيِّهان:" يا رسول الله، إن بيننا وبين القوم حبالًا ونحن قاطِعوها، فنخشى إنِ الله أعزّك وأظهرك أَن ترجع إلى قَوْمك"، فتبسم النبي (صلى الله عليه وَسلم) ثم قال:" الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم"[4].

موضع الاستلزام في هذا الحديث قول الصحابي "حبالًا"، ومع أن الحبل معروف إلا أنه لم يُرد به الحبل بمعناه الحرفي، بل المراد العهد والأمان، وهو معنًى مُستجلَبٌ عن طريق الاستعارة، فشبه العهود التي بينهم وبين مُحالفيهم بالحبل الذي يشد به بعضهم بعضا،

(١) الحديث في صـــحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ٨/ ١٢، رقم ٦٠٢٤، باب لم يكن النبي صـــلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ٨/ ١٢، رقم ٦٠٣٠، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:"يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا" ٨/ ٨٥، رقم ٦٤٠١، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالســـلام وكيف يُرد عليهم ٤/ ١٧٠٥، رقم ٢١٦٣. وانظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٢٠، النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٢٨، ٤٢٦. والأفن: النقص، والذام: العيب. الفائق ٢/ ١٤٤. الفائق ٢/ ١٤٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٧/ ١٤٥، معالم الســـنن للخطابي ٤/ ١٣٦، شرح السنة للبغوي، باب لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ١٠/ ٢٦٤. وانظر: غريب الحديث لابن ســلام ٣/ ٦٦، الفائق ٣/ ٣١٧، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٤٥، ٤/ ٢٥٢.

(٣) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٦٧، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٤٥، ٤/ ٢٥٢.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي بكر القسطلاني ١٠/ ٢٩٧، واللفظ فيه مختصر. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٠٢، غريب الحديث للحربي ٣/ ١١٤٠، الفائق ١/ ٢٥٢، النهاية لابن الأثير ٢/ ١٣٦، ٥/ ٢٥١. ويجوز في الدم الدم والهدم الهدم " الرفع، والتقدير: بل دمي دمُكم، وهدمي هدمكم، أي: من قصدني قصدكم، والنصب على تقدير: احفظوا الدم والهدم". عقود الزبرجد ٢/ ٢١٠.

ويُلاحظ من هذه اللفظة انتهاك لمبدإ الكيف في تغيير الحقيقة بإطلاق الحبل على الميثاق والعهد، بيد أن السامع –وهو النبي (صلوات الله عليه)– يعلم يقينا ما يقصده الصحابي، فتلقى شيئا، وفهم شيئا آخر غير ما سمع، وفي لفظ (حبل) تجسيد المعنوي في صورة المحسوس ليكون أدعى إلى أداء الحقوق وحفظ المعروف وهذا ما يعجز عن تأديته لفظ (الأمان) أو (العهد).

- جاء في قصة أُحُد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل على الرماة عبد الله بن جبير، وقال: "إن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم"[١].

صدر هذا القول منه توجيها للصحابة وإرشادا لما يجب فعله ساعة القتال، وخطْف الطير إشارة إلى الهزيمة، فالطير لا يقع إلا على الشيء الساكن الثابت، وأراد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أنه لو طال بقاؤهم في مكانهم للحد الذي يتوهمهم فيه الطير جثثا فيأكل لحومهم فليبقَ الرماة في مكانهم ثابتين[٢]. ولعلم النبي (صلوات ربي وسلامه عليه) بعدم حمل الصحابة (رضوان الله عليهم) اللفظ على ظاهره وتوهم خلاف المقصود لم يخش من انتهاك مبدإ الكيف والتعبير بما لا يتطابق مع الواقع لأنه أراد التأكيد على الثبات وأنه سيكون سببا من أسباب التمكين والنصر بإذن الله، فاستعمل الكناية اللطيفة التي استلزمت دلالة ضمنية جنبًا إلى الدلالة الظاهرية.

- ورد في حديثه (عليه الصلاة والسلام) أن رجلا أتاه فقال:" يا رسول الله، أحرقَ بطوننا التمرُ"[٣]. القائل رجل من أهل الصفة الذين لم يجدوا ما يسدون به رمقهم غير التمر، وتضمنت لفظة (أحرق) انتهاكا لمبدإ الكيف؛ فالتمر إن لم يكن شفاء فلا يمكن أن يحرق آكله، فالكلمة لم يتوقعها النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولكنه تعامل معها بما يدل على فهمه لها، فقال:" والله لو وجدت خبزا أو لحما لأطعمتكموه، أمَا إنكم توشكون أن يُراح عليكم بالجفان، وتلبسون مثل أستار الكعبة"[٤]. فأراد الرجل التعبير عن فقره وضجره من كثرة أكل التمر، وليس الحرق الحرفي، ورد عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ردا لا علاقة له بشكواه لكن بما يتناسب مع الموقف وحال المخاطَب، فنشأت دلالة فرعية مطلوبة لا تشبه الدلالة الأصلية المفهومة من المعنى الحرفي، وهي الحث على الصبر وتحمل المشقة وانتظار الفرج بعد العسر، وهذا الرد مُستلزم،

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه ٤/ ٦٥، رقم ٣٠٣٩. وانظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ١١٤، النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٩، ولفظه تختطفنا.

(٢) انظر معناه في: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني ١٣/ ٣٧، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٨/ ٢٤٢.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، باب المسلم يبيت في المسجد ٢/ ٦٢٤، الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤١٩. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ١/ ٤٧، الفائق ١/ ٣٩٨، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣١٠، النهاية لابن الأثير ٢/ ٨٤. مع اختلاف فيما بينها في ترتيب الألفاظ.

(٤) ورد بهذا اللفظ في: مسند أحمد ٢٥/ ٣٦٤. ورُوي بغيره في: المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ١٦، ٤/ ٥٩١، السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٦٢٤.

وتُوُصِّل إليه من خلال انتهاك مسلّمة الملاءمة القاضية بعدم مطابقته لكلام المخاطَب.

- قال (عليه الصلاة والسلام):"من نُوقِش الحساب عُذِّب"[١]. العذاب: النكال والعقوبة[٢]، وهذا المعنى المستفاد من الكلمة، وهو المعنى الحرفي، وهناك معنى آخر يُفهم من لفظة (عُذب) يستلزمه المعنى المباشر وهو أن الحساب على قدر كونه من أحكم الحاكمين إلا أنه دقيق، فليس المراد بالعذاب المعنى الأصلي للعذاب، وإنما الكلمة كناية عما يلاقيه المحاسَب من دقة في الحساب ومواجهةٍ بالأعمال التي عملها خيرها وشرها. فالتعذيب معنوي وهو كلمة أُتي بها للمبالغة، وأُريد بها " الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترك منه شيء"[٣]. وقيل أن في (عُذب) معنيين؛ الأول أن المناقشة بحد ذاتها تعذيب وتوبيخ لشدتها وللاستقصاء الذي ذكرنا، وهنا يكمن الاستلزام، والثاني أن المناقشة مُفضية إلى استحقاق العذاب[٤]، وليس في هذا المعنى استلزام.

- قال النبي (عليه الصلاة والسلام):"من بنى مسجدا ولو مثل مَفحَص قطاة بُني له بيت في الجنة"[٥]. مفحص القطاة "موضعها الذي تجثم فيه"[٦]، ولا يُتصور أن يوجد مسجدٌ بهذا الحجم مهما بلغ صغره، ولكنه مثَل للشيء الذي لا يكون. قال الخطابي:" وقد يُضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود كقوله (صلى الله عليه وسلم):" من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة"، وقدر مفحص قطاة لا يكون مسجدا لشخص آدمي"[٧]، لكنه محمول على" المبالغة في تعظيم ثواب المساجد مع صغر بنائها"[٨]. وفيه الحض على المشاركة ولو بالقليل في تعمير المساجد للأجر العظيم، وهذا هو المعنى الجوهري المقصود في المقام الأول، ونشأ من خرق قاعدة الكيف لأن المسجد في الواقع وبالإجمال لا يكون كما وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث.

٣-خرق قاعدة الجهة.

- جاء في حوار حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مع النبي الكريم عن آخر الزمان سؤالُه القائل:" أبَعد هذا الشر خير"؟ فأجابه الحبيب المصطفى:" هدنةٌ على دَخَن"[٩]. وبسبب الغموض المتحقق من كسر مبدإ الجهة تولد الاستلزام، فأجيب عن السؤال بطريقة غير مباشرة مع الاستعانة بالتمثيل، فالإجابة الحرفية

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب من نوقش الحساب عُذِب ٨/ ١١١، رقم ٦٥٣٦، ورُوي بلفظ يهلك في: كتاب العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه ١/ ٣٢، رقم ١٠٣، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب ٤/ ٢٢٠٤، رقم ٢٨٧٦، وبلفظ هُلك في الباب نفسه ٤/ ٢٢٠٥، رقم ٢٨٧٦. وانظره في: غريب الحديث لابن سلام ١/ ٢٠١، الفائق ٤/ ١٦، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٣١.
(٢) لسان العرب ١/ ٥٨٥، عذب.
(٣) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٢٠١.
(٤) انظر: شرح صحيح مسلم المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض اليحصبي ٨/ ٤٠٧.

(٥) معالم السنن ٤/ ٣٠٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٦١٣- ٦١٤. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ١٣١- ١٣٢، الفائق ٣/ ٩٠.
(٦) غريب الحديث لابن سلام ٣/ ١٣٢.
(٧) معالم السنن ٤/ ٣٠٠- ٣٠١.
(٨) القبس في شرح موطإ مالك بن أنس لمحمد بن عبد الله المعافري ١٠٢٢.
(٩) السنن الكبرى للنسائي ٧/ ٢٦٤- ٢٦٥، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن حبان ١٣/ ٢٩٩. وانظره في: غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٦١، الفائق ٤/ ٩٥.

للسؤال: سيكون خيرٌ يشوبه شر، أو صلاح مُبطن بفساد، بينما جاء الجواب بتمثيل الخير والشر بالصلاح المنطوي على ضغن، فهو صلح وسكون وسلام مبني على بقايا دخان، أي أن الفتنة قابلة للاشتعال في أي لحظة، والحديث كناية عن عدم صفاء النيات، و "ضرَبه مثلا لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر"[١]. ويصح هذا الحديث أيضًا شاهدا على الخروج على قانون الكم لما تضمنه من معنى عميق مقابل اللفظ القليل.

- "كَان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا صلى الصبح قال وهو ثانٍ رجله:" سبحانَ الله وبحمده، أستغفر الله، إن الله كان توابًا سبعين مرة، ثم يقول:" سبعين بسبع مائة، لا خير ولا طعم لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبع مائة، ثم يستقبل الناس بوجهه، فيقول:" هَل رأى أحد منكم شيئا"؟ قال ابن زِمْل:" أَنا يا رسول الله"، قال:" خيرا تلقاه وَشرا توقاه وخيرٌ لنا وَشرٌّ على أعدائنا. والحمد لله رب العالمين. اقصُص"[٢].

سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عما إذا رأى الصحابة رؤيا ليعبرها، فأجاب ابن زِمْل بـ(أنا)، والرد المناسب لجوابه (اقصص) الواردة في آخر حديثه (عليه السلام) لكنه خرق قاعدة الجهة بإطالة الجواب، ودعا للصحابي بكلام فيه طمأنة له، وأخبر بأن ما يراه الرائي يؤول إلى الخير؛ لأن الرؤيا إن كان ظاهرها خيرا فخير وإن شرا فهو مدفوع بحسن الظن، ثم ختَم بالحمد، وفي هذا الدعاء تعليم للناس عامة وللدعاة وأصحاب الرعية خاصة بأن يكونوا مبشرين لا منفرين ويأخذوا الناس بالرفق.

- قَالَت أم صبية الجهنية (رضي الله عنها):" كنّا نكون على عهد رسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) وعهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر (رضي الله تعالى عنهما) فِي المسجد نسوة قد تجالَلْن، وربما غزلنا فيه، فقال عمر (رضي الله تعالى عنه):" لأَرُدَّنكُنّ حرائر". فأُخرجنا منه"[٣].

حكت الصحابية حالها وحال الصحابيات الأخر اللاتي كُنّ يمكثن في المساجد في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستمرت تلك الحال إلى بداية خلافة عمر (رضي الله عنه)، وقد يغزلن، فرقَّ عمر لحالهن، وقال:" لأَرُدَّنَّكُن حرائر"، وفي عبارته شيء من الغموض لأن المخاطَبات لسنَ إماء في الأصل لكنهن لا يجهلن المعنى المستلزم الذي أراده الفاروق، فقد قصد أنه سيمنعهن من التعرض لمثل هذا لأن حقهن لزوم البيوت وأن تُقضى حوائجهن، لا سيما مع كبر أسنانهن، فخروجهن من بيوتهن وجلوسهن بالمسجد واشتغالهن فيه بأعمال الغزل وغيره يقربهن من الإماء، ولم يرض لهن ذلك، فاكتفى في صرفهن بكلمتين تُظهران حرصه على كرامتهن وتقديره لسنهن، فلم يشأ أن يمنعهن صراحة ولكنه عبر بما يشير إلى منعه

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٠٩.
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٨/ ٣٠٢، كنز العمال ١٥/ ٣٨١، ٥١٨. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧٩، الفائق ٣/ ٣٠٦.
(٣) الفائق ١/ ٢٢٩، النهاية لابن الأثير ١/ ٣٦٣. وتجاللن: أسْنَنّ. الفائق ١/ ٢٢٩. والرواية "تخالَلْن الرجال" في: فتح الباري لابن رجب ٣/ ٢٥٤، كنز العمال ٨/ ٣٢٦.

بكلمة (حرائر) التي توحي بالتشريف والعزة والتقدير وحفظ الكرامة. ولا يبعد أن يُحمل كلام عمر (رضي الله عنه) على اختراق قاعدة الكم أيضا، فيُنظر إلى الاستلزام فيه من زاوية أخرى بسبب اقتصاده وإيجازه الشديد مع اشتماله على المعنى الكثير كما اتضح.

- "قال أبو ذَر (رضي الله تعالى عنه):"قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال:" مائة ألف وعشرون ألفا. قلت: كم الرسل من ذلك قال: ثلاثمِائة وثلاثة عشر جمَّاءً غفيراً. قلت: من أولهم؟ قال: آدم. قلت: أنبيٌّ مُرْسل؟ قال: نعم. خلقه الله بيده، وَنفخ فيه من روحه، ثم سوَّاه قِبَلا"[١].

تضمن هذا الحوار بين النبي الكريم والصحابي الجليل أربعة أسئلة وأجوبتها، وكان النبي (صلوات الله عليه) يرد على الأسئلة الثلاثة الأول بالقدر المطلوب كما يلي:

- كم الأنبياء؟
- مائة ألف وعشرون ألفا.
- كم الرسل؟
- ثلاثمائة وثلاثة عشر.
- من أولهم؟
- آدم.

وتحقق في إجابة السؤال الرابع استلزام تولد من الزيادة في الجواب عن القدر المطلوب، فالجواب الواقعي عن سؤال: أنبي مرسل؟ هو (نعم)، وحملت الإجابة هذه الزيادة " خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سوَّاه قِبَلا"، وهذه الزيادة قصدية، أراد النبي بها التعريف ببداية الخلق وإظهار تشريف الله لأبينا آدم؛ حيث هو المخلوق الوحيد الذي خلقه الله بيده الشريفة ومن غير أن يوكل أمره إلى أحد من الملائكة.

- قال (عليه الصلاة والسلام):" لا يحل لأحد منكم من مال أخيه شيء إلَّا بطيب نفسه"، فقال له عمْرو بن يثربي:" يا رسول الله، أرأيت إن لقِيت غنم ابن عمي أجتزرُ منها شاة"؟ فقال: إن لقيتها نعجةً تحمل شفرةً وزنادا بخَبْت الجَميش فَلَا تَهِجْها"[٢].

بيّن المصطفى حرمة أخذ أموال الآخرين بغير حق ولا إذن، ولما سمع أحد الصحابة هذا الحكم استفهم عن الرعْي الذي يُرى بلا راع، هل يحل أخذه أم لا، فشدد النبي (صلى الله عليه وسلم) في حرمة استباحته، وبالغ في الرد على السؤال؛ إذ لم يكتف بقول:"لا" وإنما زاد بأن لو كانت الدابة التي وجدها على هيئة معدَّة للذبح بحيث معها الشفرة والمقدحة فلا يحق أخذها، ولهذه الزيادة اللفظية قيمة معنوية تبرز

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نُعيم الأصبهاني ١/ ١٦٧، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لعبد الله الزيلعي ٢/٣٨٩ ، ٤/ ١٩٦. وهو في الفائق ١/ ٢٣٢. ورُوي مختصرا في: غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٧٣، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٩٩. وجماء غفير يعني: الكثرة، وقِبلا: مشاهدة وقابلة. الفائق ١/ ٢٣٣.

(٢) مسند أحمد ٢٤/ ٢٣٩، ٣٤/ ٥٦٠- ٥٦١، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ١٦٠. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٤٧، الفائق ١/ ٢١٠. وهو مختصر في: غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٧١، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٩٤، ٢/ ٤، ٤٨٤. و"اجتزار الشاة: اتخاذها جزرة وهي من الغنم كالجزور من الإبل". الفائق ١/ ٢١٠. و" الخَبْت: الأرض الواسعة. والجميش: الذي لا نبات به، كأنه جُمش: أي حُلق". النهاية لابن الأثير ١/ ٢٩٤. وتَهِجْها: "من هاج الشيء، وهِجتُه: إذا أثرتَه". نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني ١٣/ ٢٤٦.

في وجوب التحرز من إصابة حقوق الآخر وإن كانت تبدو في المتناول، فهنا استلزام كوّن معنى إضافيا فيه توجيهٌ وبيانُ حكم شرعي، وهو حُرمة التعرض لِنِعم الآخرين بلا سبب، وإن كان ذلك متيسرا[١].

- "قنَت (صلى الله عليه وَسلم) في صلاة الفجر، فقال: اللهم، قاتلْ كفرة أهل الكتاب، واجعل قلوبهم كقلوب نساءٍ كوافر"[٢].

دعا المصطفى (عليه أفضل الصلاة والسلام) على كفرة أهل الكتاب بأن يجعلها الله كقلوب نساء كوافر، ووقف شُرّاح الغريب على سر التنصيص على (كوافر) كاشفين عن المعنى المبطن الذي لا تحيطه حروف الكلمة؛ فذهبوا أولا إلى أن تخصيص التشبيه بقلوب النساء نظرا إلى ضعفهن وكثرة تباغضهن وتلاومهن مقارنة بالرجال، ويزداد الأمر لو كُن كافرات لعدم وجود ما يردعهن من إسلام[٣]. وإذا وقع الشقاق بين الكفار تمكّن منهم الشيطان وتفرقوا وانشغلوا بأنفسهم عن محاربة المسلمين، واستطاع المسلمون النصر عليهم وإعلاء كلمة الله.

٤–خرق قاعدة الملاءمة (المناسبة).

- سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) جرير بن عبد الله البُجَليّ (رضي الله عنه) عن منزله ببيشة فقال:" سهلٌ ودَكداكٌ وسَلْم وأراك وحمض وعلاك ... ماؤنا ينبوع وجنابنا مريع وشتاؤنا ربيع". فقال له:" يا جرير، إياك وسجع الكهان"[٤].

لما وصف جرير (رضي الله عنه) منزله للنبي (عليه الصلاة والسلام) لم يكترث النبي بمباركته، بل أرشده إلى مجانبة السجع المذموم الذي تضمنه كلامه، وهو ما فيه تكلف كسجع الكهان، والتنصيص على (الكهان) للدلالة على أن السجع العفو غير المتكلف لا نهي فيه، وهو من محسنات الكلام، لكن المذموم هو المتكلف كالذي طرقه الصحابي، وهنا نرى كيف حوّل النبي (صلى الله عليه وسلم) دفّة الحوار وكشَف ردُّه عن مدلول أولى بالانصراف إليه من المدلول المصروف عنه فاستلزمت جملته طلبا غير صريح فُهم من سياق الكلام في الموقف الاتصالي.

- مر النبي (عليه الصلاة والسلام) "بِقوم يربعون حجرا – ويُروى: يرتبعون– فقالوا: هذا حجر الأشداء، فقال: ألا أخبركم بأشدِّكم؟ من ملك نفسه عند الغضب"[٥].

(١) انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٢٩٤. "ويُستثنى من ذلك نحو شُرب الماء من كوز حديقة بغير إذنه، وكذا نَزْح الماء من بئره، وأخْذ النار من كانونه، وكذا يُستثنى الأكل من ثماره وطعامه إذا عَلم أنه لا ينقبض لذلك، وذلك لما بينهما من المودة". نخب الأفكار ١٣/ ٢٤٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١١٠، شرح معاني الآثار للطحاوي ١/ ٢٤٤. الفائق ٣/ ٢٦٦، وهو مختصر في غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٩٦، النهاية لابن الأثير ٤/ ١٨٨.

(٣) انظر: الفائق ٣/ ٢٦٦، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٩٦، النهاية لابن الأثير ٤/ ١٨٨.

(٤) روي الحديث بألفاظ متغيرة قليلا في: الأحاديث الطوال للطبراني ١٩٧، فيض القدير ٣/ ٤٧٧. وليس فيهما قوله "إياك وسجع الكهان". وانظره في: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٤٢، الفائق ١/ ٤٣٢، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣٤٤، النهاية لابن الأثير ٢/ ١٢٨. و"الدكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع ذلك الارتفاع، وأراد أن أرضهم غير ذات حُزونة، والسلم شجر من العضاه، واحدته سلمة، وبها سمي الرجل سلمة، والحمض من النبت ما كانت فيه ملوحة ... والعلاك شجر ينبت بالحجاز وهو العلك، والمريع: الخصب". غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٤٣.

(٥) مكارم الأخلاق للطبراني ٣٢٥، الجامع لشعب الإيمان ١٠/ ٥١٩. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ١/ ١٦، الفائق ٢/ ٢٣.

أراد القوم بلفظ (الأشداء) القوة الجسدية واحتمال المشقة، ولأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بُعث هاديا ومُربّيًا فقد لفت أذهان القوم إلى الشدة التي ينبغي أن يتفاخروا بها، وهي الحلم وثبات القلب عند الشدائد، والصبر، فانظر كيف استغل الموقف وتكلم بكلام هم أحوج إليه مع بعده عن قصدهم، وفي هذا الانتقال وتغيير مسار الحوار كسر لمبدإ المناسبة، فلا ملاءمة بين كلام القوم وتعليق النبي (صلى الله عليه وسلم)، والذي سوغ لهذا الانتقال وجود الثقة بين طرفي الخطاب، فالنبي يعلم أن القوم سيفهمون مقصده على أنه توجيه وتعليم وهداية.

- أتى عمر (رضي الله عنه) النبي (صلى الله عليه وسلم)"فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أَفَترى أَن نكتب بعضها"؟ فقال: أمُتَهَوِّكون أنتم كما تهوّكتِ اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية"[١].

سأل عمر (رضي الله عنه) النبي (صلى الله عليه والسلام) سؤالا صريحا عن موقفهم من المواعظ والأقاويل المفيدة ذات العبر التي يرويها لهم اليهود؛ هل يقيدونها وينتفعون بها؟ والمتوقع من سؤال كهذا أن تكون الإجابة بـ(نعم) أو (لا)، إلا أن النبي (عليه الصلاة والسلام) غضب، وأجاب بأن الشريعة الإسلامية مكتملة وخالصة، لا تبديل فيها ولا انحراف، وطلبُ عمرَ (رضي الله عنه) شيئا كهذا كأنه دليل على ظنه نقصان ما أتى به النبي (عليه السلام) من الدين– وحاشاه رضي الله عنه– لذا انزعج (عليه الصلاة والسلام)، والواجب اعتقاد أفضلية الشريعة المحمدية، وحاجة الشرائع الأخرى إليها[٢]. وتضمن جواب النبي الكريم خرقا لمبدإ المناسبة، فلم يرد بـ(لا) مباشرة، وهي مفهومة مما تكلم به، ولو رد بها لما فُهم فساد الانتفاع بشريعة اليهود التي لا تخلو من ريبة وشبهة وتحريف وضلال.

- أتى رجل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال:" يا رسول الله، أكلتنا الضبع"، فقال النبي (عليه السلام):" غير ذلك أخوف عندي؛ أن تصب عليكم الدنيا صبًّا"[٣].

شكاية الرجل النبي (عليه الصلاة والسلام) من الجدب وسوء الحال وضيق العيش يقتضيها طمأنة النبي له بازدهار الأيام وتحسن الظروف، إلا أنه (عليه الصلاة والسلام) عدل عن هذا ورأى صرف الرجل إلى ما هو أولى وأهم من التشكي من الجدب، وهو خشيته على أمته من التلهي بالدنيا والانخراط في ملذاتها لأنه مدعاةٌ لنسيان الآخرة، ويزين للمرء الشهوات ويحبب إليه المعاصي، ولا مناسبة بين شكوى

و"الرَّبْع أن يُشال الحجر باليد، يُفعل ذلك لتُعرف به شدة الرجل". غريب الحديث لابن سلام ١/ ١٦.

(١) الجامع لشعب الإيمان ١/ ٣٤٧، شرح السنة للبغوي ١/ ٢٧٠، غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٢٨، الفائق ٤/ ١١٦، النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٨٢.

(٢) انظر: المفاتيح في شرح المصابيح للمظهري ١/ ٢٨٥. بتصرف.

(٣) الجامع لشعب الإيمان ١٢/ ٥٢٥، شرح السنة للبغوي ١٤/ ٢٥٧. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٤٥، الفائق ٢/ ٣٢٦. ورُوي باختصار في: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٥، والنهاية لابن الأثير ٣/ ٧٣. قال ابن الأثير عن معنى الضبع:" يعني السنة المجدبة، وهي في الأصل الحيوان المعروف. والعرب تكني به عن سنة الجدب". النهاية لابن الأثير ٣/ ٧٣.

الرجل ورد المصطفى الحبيب عليها، وعدمُ المناسبة بين الحوارين قائمٌ على ثقة المخاطِب بفهم المخاطَب لهذا الخروج والعدول عن الأسلوب المباشر إلى غير المباشر.

- قال رجل:"يا رسول الله، إنا نصيب هواميَ الإبل"، فرد الحبيب بقوله:"ضالة المؤمن حرق النار"[١].

قصد الرجل بجملته الاستفهام عما ضل من الإبل ولم يُعرف مالكه هل يجوز الانتفاع به وأخذه، وتضمن الرد ما يستلزم من السائل أن يفهم منه عدم الجواز، وأيضا فقد أدرك من الجواب التشديد والتغليظ على تحريم أخذ الضوال من الحيوان وغيره، فالسائل سأل عن الإبل، وأجابه النبي (صلوات الله وسلامه عليه) عن الضوال من كل شيء، وفي استباحتها ما يؤدي إلى استحقاق العقاب بالنار في الآخرة لأن حقها أن تُحفظ حتى تؤدى لصاحبها. فقد "خرج جواب النبي (صلى الله عليه وسلم) على سؤال السائل، لأنه سأله عن ضوال الإبل، فنهاه عن أخذها، وحذره النار لئلا يتعرض لها"[٢]، والمبدأ الذي انتُهك في هذا الحوار مبدأ المناسبة، لأن الإجابة غير مناسبة للسؤال، وبطريق غير مباشر أجيب على السؤال وزيادة.

الخاتمة. يُعتبر الاستلزام الحواري أحد الإجراءات التخاطبية التي يُعوَّل عليها في تحقيق التواصل الفاعل، وإدراك متضمنات الخطاب ومراميه، ويُصنّف هذا البحث ضمن المقاربات اللسانية الحديثة في حقل التداولية مُطبقًا الاستلزام الحواري في نصوص من غريب الحديث، وكان من نتائجه:

- تتضافر الكفاءة اللغوية لدى المتكلم والكفاءة التأويلية عند المخاطب والمقامات الثقافية والاجتماعية في إنجاح عملية التواصل وإبرازها بشكل أفضل، وهذه الثلاثة هي الدعائم التي تقوم عليها النظرية التداولية، فعلى المتكلم الذي يحمل كلامه إشارات ضمنية امتلاك خلفية معرفية بحال المخاطب وتأكده من وصول رسالته كما ينبغي، وعلى المخاطب امتلاك الآليات التي تمكنه من استكناه المعاني الخفية.
- تُوصف قواعد التخاطب المبنية على قانون التعاون بكونها مبادئ تأويل يجب احترامها أكثر من كونها مجرد قواعد معيارية يُلزم بها المتخاطبون، وينتج عن خرقها الانتقال من المعنى الصريح إلى الضمني فيتحقق الاستلزام.
- يُستدل على المعنى السطحي باللفظ، وعلى المعنى المستلزم بالاستعمال في موقف تواصلي، والأخير هو ما تسعى التداولية لدراسته.
- من دواعي غرابة الحديث إشارته إلى دلالات خفية وراء الدلالات الظاهرية لذا فهو مصدر ثري لإنتاج المعنى المستلزم المشتمل على قيم تربوية وتوجيهات نبوية وشرائع عقدية.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١١/ ٢٤٩، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣١٥، شرح السنة للبغوي ٨/ ٣١٧، غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٠٣، الفائق ٤/ ١١٢، النهاية لابن الأثير ١/ ٣٧١، ٣/ ٩٨، ٥/ ٢٧٦. والهوامي جمع هامية، " وهي المهملة التي لا راعي لها ولا حافظ". النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٧٦.
(٢) تهذيب اللغة للأزهري ١١/ ٣٢١، ضل.

- تنوَّع الأسلوب النبوي الحاضن للمعنى المستلزم بين نصح ودعاء واستفهام وإخبار وتحذير وغضب وترغيب وترهيب وأمر ونهي وشرط.
- تضمَّن غريب الحديث دلالات صريحة مباشرة وأخرى ضمنية مستلزمة كُشفت من خلال الموقف الاتصالي.
- قد تُنتهك في العملية التواصلية الواحدة أكثر من قاعدة من قواعد مبدإ التعاون كما اتضح من بعض نماذج غريب الحديث.

المراجع:

الكتب:

- الأحاديث الطوال، أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٣م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حقّقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، (وبهامشه متن صحيح الإمام مسلم وشرح الإمام النووي عليه)، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، دار الكتب الوطنية، ليبيا- بنغازي، ط١، ٢٠٠٤م.
- الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات، أحمد المتوكل، ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الاستلزام الحواري في رواية (نبضات آخر الليل): مقاربة تداولية، خديجة بو خشة، مجلة فصل الخطاب، المجلد ٧، العدد ٢٦، جوان ٢٠١٩م.
- الاستلزام الحواري في القصص النبوي، م. م. معروف عبد الرحمن، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد ١، العدد ٦٠، جامعة صلاح الدين، أربيل، جماد الأول/ ١٤٤١هـ- كانون الأول/ ٢٠١٩م.
- الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم (عليه السلام): دراسة تداولية، حمو كوثر، بحث ماجستير، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- الأوائل لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت.

- الإيضاح في علل النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- تجليات الاستلزام الحواري في قصص جميلة زنير: (أصابع الاتهام) أنموذجا، محمود بو لخطوط، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد ٨، ٢٠١٨م.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، عبد الله الزيلعي، تحقيق: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

- التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م

- تداولية الإشاريات في الخطاب النهضي عند مالك بن نبي، لندة قياس، مجلة أبوليوس، المجلد٥، العدد ٩، ٢٠١٨م.

- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، محمود صحراوي، دار الطليعة- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

- التداولية وتحليل الخطاب الأدبي: مقاربة تداولية، راضية خفيف بو بكري، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٩٩، الجزائر، تموز، ٢٠٠٤م.

- تفسير الموطأ، عبد الرحمن القنازعي، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار النوادر، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن عمر بن علي الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح ودار النوادر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- الجامع لشعب الإيمان لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، حقّقه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- السنن الكبرى للنسائي لأحمد بن شعيب النسائي، حقّقه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدّم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

- سنن ابن ماجة لابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي.

- شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

- شرح صحيح مسلم المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحْيَى إسماعيل، دار الوفاء– مصر، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- شرح مشكل الآثار لأحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ–١٤٩٤م.

- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، حقّقه وقدم له: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، راجعه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس القزويني، تعليق: أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

- علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث- مصر، ط١، ٢٠٠١م.

- غريب الحديث (المجلدة الخامسة)، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، مركز إحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة- لبنان، ط٢.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ، زكريا بن محمد السنيكي، تحقيق: حافظ ثناء الله الزاهدي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو: عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، يحي بعيطش، بحث ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة) تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

- في التداوليات الاستدلالية: قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، ثروت مرسي، كنوز المعرفة، ٢٠١٧م.

- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مسعود صحراوي، بحث ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ

إسماعيلي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.

- فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

- القبس في شرح موطإ مالك بن أنس، محمد بن عبد الله المعافري، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المُتّقي الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، دار صادر- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ط٢، ٢٠٠٣م، ط٣، ٢٠٠٤م، ط٤، ٢٠٠٥م.

- مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني، مراجعة وتدقيق: محمد طعمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، الجيلالي دلاش، ترجمة: محمد يحياتن. ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر.

- المستدرك على الصحيحين، الحاكم بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- مسند الشهاب لمحمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية - حلب، ط١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

- معجم ابن الأعرابي لأبي سعيد ابن الأعرابي أحمد بن محمد البصري، تحقيق وتخريج: عبد المحسن

بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢. ج١٣: دار الصميعي – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- معرفة أنواع علم الحديث، ابن الصلاح عثمان الشهرزوري، تحقيق: د. عبد اللطيف الهميم والشيخ ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين المُظهَرِيّ، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية ووزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
- المفردات في غريب القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لمحمد بن جعفر الخرائطي، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية– القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لمحمد بن جعفر الخرائطي، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية – ١٤٠٦هـ.
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، بدر الدين العيني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، العيد جلولي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة– الجزائر، العدد ١٢، ٢٠٠٧م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: د. طاهر أحمد الزاوي ود. محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المواقع الإليكترونية:

- التداولية ظهورها وتطورها، عادل الثمري، الموقع الإليكتروني دروب ٨١ p:/www.doroob.com

The significance of the dialogical necessitation in a strange tradition Ghareeb Al-Hadith

D.Nadiah Ebrahim Fallatah Assistant
Professor In Jeddah
University Of Tha Kingdom Saudi Arabia

Abstract. Modern linguistics remarkably tends towards pragmatic research due to filling gaps that were absent from previous curricula, and solving a number of problems left by it. one of the practical concepts that the pragmatic trend means is the dialogical necessitation based on the supposition that a person may mean more than he says and understand more than he hears. accordingly, there should be a control of the dialogue that helps the speaker to meet the words that he trusts to occur from the addressee in the best position, and helps the listener to produce the inferred meaning hidden behind the words with the help of the italic context during the communicative situation for the success of the communicative process. This research is an applied attempt to the topic of dialogic necessitation to find out the contents of the saying and the hidden meanings that are not apparent in examples of strange traditions Ghareeb Al-Hadith. It is a calling to read religious texts in a deep way that goes beyond the superficial structure to explore the hidden and intended meanings on purpose.

Keywords: Pragmatics. superficial structure. deep structure. the meaning of necessitation. the principle of cooperation. context.